

الإنسان وحلم العيش والتكيف مع الغير في المدينة

Man and the dream of living and adapting with others in the city

* بوعفالة أحمد

(boughoufala1971@gmail.com) الجزائر / محمد بن أحمد 2،

تاريخ الاستلام : 2018/12/21 ؛ تاريخ القبول : 2019/06/15 ؛ تاريخ النشر : 2019 /06/ 30

Abstract

المخلص

The city occupies an important place for man as a human being with intellectual capacities and practical skills that helped him to contemplate himself and build a society depending on his wide imagination and build a city that has seen many perception around it in the history of philosophical thought as a model has attenyted to provide a global vision of what a human community should be based on coexistence ، tolerance ، justice and openness to others :

The city is not only a group of population (urban) ، but it is a space of coexistence ، tolerance and citizenship ، we must therefore pay attantion to human values and ethics of communication with other for building a city with strong pillars of science ، culture and knowledge ،and this what the philosophy tried to reach over the ancient ages today ،by thin king of the reality of life based on philosophical vision in order to provide a new conception to our cultures relying on human values keeping a way of the policy of marginalization and exclusion and relying on cultural exchanging and industreal communication to build a city more developed and more organized .

Keys words: Man (human), coexistence ، tolerance ، the other ، the city

تحتل المدينة مكانة هامة بالنسبة للإنسان باعتباره كائن اجتماعي يتمتع بقدرات عقلية ومهارات عملية ساعدته في تأمل ذاته وبناء مجتمع منظم معتمدا على خياله الواسع في إنشاء المدينة التي تعددت التصورات حولها في تاريخ الفكر الفلسفي باعتبارها نماذج حاولت أن تقدم رؤية شاملة لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الإنساني القائم على التعايش والتسامح والعدالة والانفتاح على الآخر .

المدينة ليست عمراننا فقط وإنما كفضاء للتعايش والتسامح والمواطنة لهذا يجب الاهتمام بالقيم الإنسانية واخلاقيات التواصل مع الغير من أجل بناء مدينة لها أركانها الأساسية المتمثلة في المجال العلمي والثقافي والمعرفي، وهذا ما حاولت الفلسفة الوصول إليه عبر العصور منذ القديم إلى يومنا هذا وذلك بالتفكير في الواقع الحياتي انطلاقا من رؤية فلسفية بهدف إعطاء تصور جديد لثقافتنا قائم على أساس القيم الانسانية والابتعاد عن سياسة الإقصاء والتمهيش والاعتماد على التبادل الثقافي والتواصل الاقتصادي لبناء مدينة أكثر تقدما وتنظيما

الكلمات المفتاحية : الإنسان، التعايش، التسامح،

الآخر، المدينة

* الباحث المرسل:

مقدمة:

إن غايتنا الأساسية من هذه المداخلة هي إثارة إشكالية دور ومهمة الإنسان في المدينة والكشف عن ملامحاتها، محاولين الوصول الى الاسس التي تجعل الانسان يحلم بالعيش المشترك مع غيره داخل المدينة التي احتلت مكانة هامة في تاريخ الفكر الفلسفي بحيث تعددت وتنوعت التصورات والآراء لدى الفلاسفة والمفكرين والعلماء من أجل إعطاء مفهوم محدد للمدينة باعتبارها نماذج حاولت ان تقدم رؤية شاملة لما ينبغي ان يكون عليه المجتمع الانساني الذي يعتبر كفضاء حضاري وثقافي ساهم في تكوينه الانسان الذي سعى جاهدا لوضع الاسس والأركان الاساسية المتمثلة في المجال العمراني والاقتصادي والعلمي والثقافي الخاصة بمدينة المستقبل وذلك وفق تصور قائم على اساس التعايش والانفتاح على الآخر في جميع مجالات الحياة الانسانية لتحقيق الامن والسلام والعدالة بين الانسان وغيره .

الانسان والمدينة:

ان المتأمل في تاريخ الفكر الفلسفي الذي يعكس لنا اهمية التجمع بالنسبة للإنسان كضرورة حياتية والذي حاول تحقيقها منذ القدم بحيث نجد الانسان البدائي كان مرتبطا بأفراد قبيلته وتابعاً للجماعة أي أن هذه التبعية هي التي تعكس لنا تلك العلاقات الاجتماعية وتشكل أساس المجتمع لأن " الانسان كائن اجتماعي وفرد وشخصية، وهو كشخصية ناتج في النهاية للعلاقات الاجتماعية التاريخية الواقعية التي يعيش ويعمل فيها (...) وإن مجمل نشاطه الفكري مشروط اجتماعيا ويتميز بسمات اجتماعية تنشأ بتأثير مجمل العلاقات الاجتماعية القائمة وتعبر عن أشكال الوعي الاجتماعي للمجتمع"¹

لأن الانسان يمتلك ملكة العقل وهي صفة أساسية تميز جوهر الانسان عن غيره من الكائنات الأخرى، باعتباره كائن اجتماعي ويتمتع بقدرات عقلية ومهارات عملية ساعدته في تأمل ذاته وكل ما يدور حوله لفهم الواقع الخارجي، بحيث استطاع الانتقال من المرحلة البدائية الى المرحلة المتحضرة

¹ عباس، فيصل، الفلسفة والإنسان، جدلية العلاقة بين الانسان والحضارة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1986، ص 37.

محاولاً توظيف خياله لفهم الظواهر ومنطلقاً من رؤية فلسفية منطلقها يتمثل في طرح التساؤلات وممارسة التفلسف بهدف توليد وإنتاج المعرفة بغية معالجة المسائل والقضايا المتعلقة بالحياة الإنسانية، خاصة وأن الإنسان البدائي وصراعه ضد الطبيعة محاولاً الحفاظ على وجوده لتحقيق حاجياته ورغباته داخل الأسرة لأن " مجتمع الأسرة أقدم المجتمعات كلها وهو وحده المجتمع الطبيعي " ² فالإنسان البدائي كانت مساهمته فعالة محاولاً تأسيس وإنشاء نظام خاص به داخل القبيلة وهذا ما أدى إلى ضرورة وجود تجمعات أكثر تنظيماً، لأن الإنسان لا يستطيع أن يحقق مصيره إلا في إطار الجماعة فهو يولد بمفرده ولا يحيا إلا مع غيره إلا أن " هذا الانتقال من حال الطبيعة إلى الحالة المدنية أوجد في الإنسان تبديلاً ملحوظاً إذ أحل في سلوكه العدل محل الوهم الفطري (...) لقد انجلت قواه العقلية ونمت واتسعت أفكاره ونبلت عواطفه (...) والتي جعلت منه كائناً ذكياً ورجلاً بعد أن كان حيواناً بليداً محدود الفهم " ³

إن التطور الذي عرفه الإنسان بالانتقال من المجتمع البدائي إلى المجتمع الزراعي ثم الصناعي لا يمكن لأحد أن ينكره، لأن هذا الكائن يميل بطبعه إلى الحياة نظراً لميوله ورغباته الفطرية التي تدفعه نحو الحياة الاجتماعية، لأن " المدينة تعكس في جوهرها كمفهوم طبيعة التمدن الذي تحدث عنه أرسطو والذي يكون بالطبع أو بغيره، والتمدن هو قدرة الإنسان على الاجتماع في حواضر تعكس مستواه الفكري والثقافي والذي اصطلح ابن خلدون على تسميته بال عمران " ⁴

إن الهدف من المدينة هو بناء نظام سياسي من أجل تحقيق حاجيات ورغبات الإنسان داخل المجتمع التي لم يستطيع بلوغها عندما كان يعيش في القرية أو القبيلة، لهذا يقول المفكر عرفة عبد القادر في مؤلفه المدينة والسياسة " أن الإنسان كائن طبيعي ثم سياسي كانت المدينة عنده مجرد

² روسو، جان جاك، العقد الاجتماعي، تر: بولس غانم، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، لبنان،

(ب ط)، سنة 1972، ص 11.

³ المصدر نفسه، ص 31.

⁴ عبد القادر، عرفة، المدينة والسياسة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2006، ص 94.

تطور للقرية التي هي نفسها مجرد تطور لنظام العشيرة، وارسطو يرى أن كل شيء مردود لطبيعته، وبالتالي فإن تطور الاسرة الى ما يسمى المدينة هو نتاج الطبيعة ذاتها⁵

يرى ارسطو بأن المدينة تتكون من القرى التي تتكون بدورها من الأسر، لأن الاسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى من ناحية التطور التاريخي وهذا ما يؤكد جان جاك روسو في قوله " فالأسرة إذن هي النموذج الأول للجماعات السياسية ..."⁶

لهذا تعددت الآراء والتصورات حول المدينة في تاريخ الفكر الفلسفي خاصة مع أفلاطون وأرسطو والفارابي وغيرهم، إلا أن القاسم المشترك الذي يجمع بين هؤلاء جميعا هو تصورهم للنموذج الأمثل للمدينة الذي يحمل نفس الهدف المتمثل في تحقيق الحياة السعيدة وتأسيس دولة القانون، وعليه نقول ما المدينة؟ ما هو تصور الفلاسفة للمدينة الفاضلة؟

يجمع المفكرون والمؤرخون الذين يعتبرون الفلسفة اليونانية الصورة الكاملة الأولى للفكر الفلسفي الإنساني، بحيث أصبحت المنبع الذي يغترف منه كل الفلاسفة اللاحقين تصوراتهم وآرائهم، لأن التعرف على فلسفة وفكر الاغريق وحضارته أصبح ضرورة تاريخية من أجل معرفة وإدراك مبادئ الفكر الغربي، لأن الرجوع إلى التراث الفكري الفلسفي لليونان يعتبر من بين أهم المصادر الفكرية والعقلية وانعكاساته على العصور اللاحقة، لهذا نجد أن تصور أفلاطون للمدينة في كتابه الجمهورية محاولا تأسيس المدينة الفاضلة نظرا لعدم رضاه على الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عرفتها بلاد اليونان لأن " فكرة المدينة الفاضلة ليست مجرد ألفاظ، بل هي منظومة متكاملة تتسجم مع جميع فكره كفيلسوف، ومشروع سياسي يساير مجموع رؤيته الكونية "⁷

فالمدينة بالنسبة لأفلاطون أمر طبيعي من أجل تحقيق الحياة السعيدة، لهذا " يسعى أفلاطون من خلال تحليله للطبيعة البشرية إلى رسم معالم الدولة المثلى : حيث يجب إخضاع الناس إلى نظام وحيد، أي ذلك التنظيم الاجتماعي الصارم الذي تتسلسل فيه طبقات ثلاث صعودا (الصانع

⁵ المرجع نفسه، ص 102، 103 .

⁶ المصدر السابق، ص 11 .

⁷ خاتمي، محمد، مدينة السياسة، دار الجديد، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 2000، ص 60 .

والمحاربون والحكام) ويسوده مبدأ جماعي يميل إلى إلغاء أية نزعة إلى الفردية الانانية لدى المشتركين في المجموعة " ⁸، وعليه نقول بأن الانسان في علاقته مع غيره يسعى إلى بلوغ الحياة السعيدة داخل المدينة " لأن كتاب أفلاطون يساعد على ترسيخ الوعي الفلسفي والاجتماعي وضرورة تغيير أشكال النظم الفاسدة " ⁹ التي حاول أفلاطون نقدها وعدم تقبلها، وكذلك الظروف التي توفي فيها أستاذه سقراط والاضاع السياسية والاجتماعية القائمة في المجتمع اليوناني محاولا الاستفادة من النظام الديمقراطي الفاشل، وذلك بعرض مشروع المدينة الفاضلة كاقترح لما يجب أن يكون عليه المجتمع النموذجي .

أما المعلم الثاني الفارابي يرى بان المدينة الفاضلة التي يهتم بها و"يدعو إلى تجسيدها هي المدينة التي تمثل المجتمع الكامل الذي يسعى أفرادها إلى تحقيق السعادة " ¹⁰. وعليه نقول بأن الفارابي كان يهدف إلى بلوغ الحياة السعيدة وهذا يحيلنا إلى أن المعلم الثاني كان متأثرا بأفلاطون وواسع الاطلاع على فكره في حين نجد ابن خلدون في المقدمة يقول " فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما لأن أول مطالب الانسان الضروري . ولا ينتهي إلى الكمال والترفع إلا إذا كان الضروري حاصلًا . فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة . ولهذا نجد التمدن غاية للبدوي يجري إليها (...) ومما يشهد لنا أن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه (...) وذلك يدل على أن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة وأنها أهل لها " ¹¹. وعليه نقول بأن المدينة عند ابن خلدون تبدأ بالعمران البدوي وتنتهي بالعمران الحضري، أي أنها ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية، لهذا نقول بأن " المدينة في الفكر الاسلامي مفتوحة على الآخر ولا تقصيه، وأن الانتماء إليها تحدده الحرية والاخوة والعدالة، بينما المدينة في العرف اليوناني هي مدينة اليونانيين فقط، إنها ترفض الآخر وتعتبره بربريا وهمجيا وأن الطبيعة وهبته لهم كعبد بوصفهم مركز العالم وسادته " ¹² .

⁸ عباس، فيصل، المرجع السابق، ص 88 .

⁹ عبد القادر، عرفة، المرجع السابق، ص 30 .

¹⁰ اسماعيل، زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2001، ص 118 .

¹¹ ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، إعتناء ودراسة : أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، سنة 2009، ص 150،

151.

¹² عبد القادر، عرفة، المرجع السابق، ص 105 .

إن ما جعل المجتمعات الغربية والعربية على حد سواء تعاني من وجود العنصرية وعدم تقبل الآخر في كثير من الحالات ويعود ذلك إلى عدة أسباب اجتماعية ونفسية وسياسية وهذا ما يؤكد كلود ليفي ستراوس بوضوح تام "بأن العزلة والانكماش يؤديان حتما إلى الجمود والعقم الثقافي وارتأى أن الواجب الكبير الملقى على عاتق البشرية يتمثل في ضرورة الابتعاد عن كل نزعة عنصرية تحصر الامتياز والتفوق في سلالة معينة من البشر، وفي ثقافة معينة، وكذلك في الاحتراز من النزاعات الخصوصية الضيقة " ¹³

لأن الأصل في الحياة الإنسانية هو التعاون الذي يعد بمثابة أساس للتواصل والتعايش بين الإنسان وغيره داخل المجتمع وبين الثقافات وذلك بالاعتماد على اخلاقيات التواصل مع الغير المتمثلة في التفاهم والتشاور من أجل العيش في سلام وأمن وبناء مدينة لها أركانها الأساسية المتمثلة في المجال العلمي والاجتماعي والثقافي وهذا ما حاولت الفلسفة الوصول إليه عبر العصور منذ القديم إلى يومنا هذا وذلك بالتفكير في الواقع الحياتي انطلاقا من رؤية فلسفية بهدف إعطاء تصور جديد لثقافتنا قائم على أساس القيم الإنسانية والابتعاد عن سياسة التهميش والاقصاء من أجل إرساء دعائم التعايش مع الغير لأنه " عندما يصبح الاختلاف الثقافي ذريعة للتعصب العنصري ولنزعة التفوق والامتياز العرقي التي تنشر فكرة عدم التكافؤ والمساواة بين الثقافات البشرية . فعندئذ يكتسي المشكل طابعا آخر، وتتجم عنه اسقاطات أخلاقية وسياسية، وأنواع من السلوك المادي والمحتقر لثقافة الغير " ¹⁴

وعليه نطرح جملة من التساؤلات التي تكون بمثابة المفتاح الذي يساعدنا في معرفة النموذج الأمثل للمدينة بهدف إرساء دعائم العيش مع الآخر، وعليه نقول ماهي الأركان الأساسية للمدينة ؟ ما هي دعائم التعايش مع الآخر داخل المجتمع ؟ وكيف يمكن تحقيق حلم الإنسان في العيش مع الغير داخل المدينة؟

¹³الدواوي، عبد الزواق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، سنة 1992، ص 96 .

¹⁴المرجع نفسه، ص ص 95، 96 .

تحتل المدينة مكانة هامة بالنسبة للإنسان الذي استطاع ان يغير نمط حياته بالانتقال من الحياة الطبيعية الى الحياة المتحضرة وهذا ما ادى الى حدوث "تغييرات مهمة لدى الانسان فتحل العدالة محل الغريزة، وصوت الواجب محل الاندفاع الفيزيائي والحق محل الشهوات الجسدية، بالإضافة الى انه يعطي الاعمال الانسانية طابعها الاخلاقي الذي كان ينقصها"¹⁵ إلا ان ذلك لم يكن إلا بفضل رغبة الانسان الشديدة في التغيير محاولا ابتكار الوسائل والأدوات التي تساعد في تلبية حاجياته حتى اصبح منتجا للثقافة، التي شملت مجالات وميادين متعددة متمثلة في المجال العمراني والعلمي والاجتماعي وذلك من اجل بناء مجتمع منظم ومتطور في جميع الميادين.

تعتبر المدينة كفضاء حضاري ومكان للاستقرار النفسي والبحث عن الراحة لان الانسان كان كثير التنقل والترحال من مكان الى اخر للوصول الى اهدافه وتحقيق حاجياته ورغباته التي وجدها في المدينة باعتبارها كفضاء عمراني يضم السكان والمباني والمساحات الخضراء والمواصلات والتي كلها تشكل البنية التحتية للمدينة، إلا ان المدينة ليست عمراناً فقط، وهذا ما حاولت الفلسفة الكشف عنه من خلال تبيان العلاقة التي تجمع الانسان مع الآخر متبعا جملة من المبادئ في حياته لبلوغ اهدافه وفي هذا الصدد يقول افلاطون "ان الفلسفة هي وحدها التي من شأنها ان تنظم حياة الناس الخاصة والعامة، ولا منجاة للناس من المآسي والشرور إلا متى امسك الفلاسفة الحقيقيون بزمام المجتمع واقبل من بيدهم ازمة الامور على الفلسفة"¹⁶

الانسان وحلم العيش في المدينة:

يعتبر موضوع المدينة من بين الموضوعات التي شغلت بال وفكر الفلاسفة وعلماء الاجتماع نظرا لارتباطها بالإنسان الذي اصبح يشكل محور الابحاث والدراسات في الفكر الفلسفي الغربي الذي اصبح يتناول قضايا ومسائل اجتماعية وسياسية وثقافية تعبر عن الواقع الحقيقي المعاش ومن بينها فكرة التعايش مع الغير أو "العيش المشترك" الذي اصبح ضرورة حياتية لكل المجتمعات والشعوب وذلك من خلال قبول الآخر والعيش معه من اجل تحقيق الامن والسلام وإقامة العدالة الاجتماعية

¹⁵ عباس، فيصل، المرجع السابق، ص 185 .

¹⁶ نقلا : خاتمي، محمد، المرجع الأسبق، ص 58 .

في المجتمع على اساس التوازن بين الحقوق والواجبات واحترام الحريات، إلا ان هذا لن يتحقق إلا ضمن شروط تكون كأساس للتكيف والعيش مع الغير في المدينة وتحقق لنا روح التعايش والتسامح بين افراد المجتمع الواحد وبين الشعوب لان "التعايش يعني : القبول بوجود الآخر والعيش معه جنباً الى جنب من دون سعي لإلغائه أو الاضرار به سواء اكان ذلك الآخر فرداً ام حزباً سياسياً ام طائفة دينية ام دولة مجاورة ام غير ذلك"¹⁷

ان ثقافة التعايش اصبحت ضرورة حياتية ومجتمعية من اجل القضاء على تلك الرؤية الاحادية التي يمجدها الانسان الغربي بهدف الهيمنة على الآخر، اي بمعنى ان الغرب هو المركز والآخر هو الهامش وهذا ما يؤكد عبد الوهاب المسيري في قوله : " إن عنصرية التفاوت تبدأ مع الفكر الانساني الغربي ذاته، فهذا الفكر الذي يدور في إطار المرجعية المادية وضع الانسان في مركز الكون (...) فبدلاً من ان يضع الانسان الغربي الجنس البشري بأسره في مركز الكون، وضع الجنس الابيض في هذا المركز ووضع بقية البشر مع الطبيعة / المادة في الهامش " ¹⁸ مستعملاً جملة من الشعارات التي تخدم مصالحه الشعبية والمتمثلة في المواثيق والاعراف الدولية مثل حقوق الانسان وميثاق الامم المتحدة ومبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى التي تهدف كلها الى انشاء مجتمع متكامل أو مدينة قائمة على اساس التواصل مع افراد المجتمع وبين الشعوب من اجل التعايش مع الآخر واجتباب الاختلاف وتكريس ثقافة التسامح باعتبارها من بين الشروط الفعالة التي تساهم في عملية تكيف الانسان مع غيره في المدينة لان "الانسان بحكم طبيعته بحاجة لغيره من الناس الآخرين لكي يضمن لنفسه استمرار البقاء وتأمين الخيرات المادية، فحاجته ومصالحته الشخصية التي تقوده نحو هذا الهدف، وبما أن الطبيعة نفسها، جعلت من المستحيل على الانسان العيش بمفرده، فإنه مضطر بأن يتحد مع غيره من الناس من أجل تأمين حياته"¹⁹. وعليه وجب أن

¹⁷ عبد الستار، خالد عبد الاله، الاسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العلمي العربي جامعة بغداد، العدد الثاني - الثالث سنة 2016، ص 313 .

¹⁸ المسيري، عبد الوهاب، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2006، ص 222.

¹⁹ عباس، فيصل، المرجع السابق، ص 176.

نتساءل، ماهي الشروط الممكن توفرها للعيش مع الغير في المدينة ؟ هل يستطيع الانسان تحقيق حلمه بالعيش في المدينة؟

لا أحد ينكر بان العيش مع الغير يتطلب جملة من الشروط التي تكون بمثابة الاركان الاساسية للمدينة التي يسعى الانسان إلى إنشائها بهدف تحقيق التواصل والحوار العقلاني والاعتراف بالأخر وذلك وفق تصور ثقافي يبحث في علاقة الانسان بغيره وفق بعض الشروط التي نراها مناسبة لبناء مدينة المستقبل التي تحقق حلم الإنسان في العيش مع غيره .

1- التسامح :

يعتبر عنصر فعال من اجل اقامة مجتمع عادل ومتكامل بهدف العيش بكرامة وهذا ما يحثنا عليه ديننا الحنيف في قوله تعالى : " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم " ²⁰.

ان الانسان في حاجة ماسة للآخر من أجل تحقيق أهدافه وطموحاته وهذا يتطلب ثقافة التسامح والعفو الذي أشارت إليه الآية السابقة، فالإنسان بحاجة الى التسامح لتحقيق حكم العيش والتكيف مع الفرد داخل المدينة، وهذا لن يكون إلا بنبذ كل أشكال العنف والابتعاد عن التصورات السلبية ذات الطابع الايديولوجي، فالتسامح شرط ضروري وأساسي لإقامة المجتمع العادل والمتكامل أو بناء المدينة وفق أسس سلمية وهذا ما يؤكد جون لوك الذي يعتقد " بوجود التسامح حيال عقائد الامم والمذاهب الاخرى . حتى غير المسيحية، ويعتبر هذا الوجوب مؤيدا بحكم العقل البشري الخالص والمنكرين له من غير ذوي البصيرة " ²¹، لهذا يعتبر جون لوك من الاوائل الذين طالبوا بالتسامح لتحقيق السلام وهذا ما حاولت فلسفة التنوير القيام به باعتبارها كمشروع حضاري للانسان الحديث لانها " لاتعزل الانسان عن العالم الاجتماعي الذي يعيش فيه، بل هي تسعى لإدراك جدلية العلاقات الاجتماعية المتبادلة، والتعبير عنها بكل تناقضاتها وصراعاتها الفعلية" ²²، فثقافة التسامح اصبحت ضرورة مجتمعية من اجل العيش المشترك الذي يتطلب الاعتراف بالآخر من اجل اقامة

²⁰ سورة فصلت، الآية 34 35 .

²¹ نقلا : خاتمي، محمد، المرجع الأسبق، ص 250 .

²² عباس، فيصل، المرجع السابق، ص 169 .

مدينة وفق قيم اخلاقية وإنسانية، ونظرا لأهميته جاء في "مبادئ التسامح المعلنة من الامم المتحدة في 16-2-1995 تضمن مفهوم التسامح العناصر الاتية : 1 - قبول تنوع واختلافات ثقافات عالما واحترام ذلك التنوع

2- الاعتراف بالحقوق الاساسية حق الحياة وحق التملك وحق الحرية والكرامة والامن .

3- التسامح هو مفتاح حقوق الانسان في التعددية السياسية الثقافية الديمقراطية.

4- إن تطبيق التسامح يعني الاعتراف لكل واحد بحقه في حرية اختيار معتقداته وأثرائه وعدم فرض الرأي بالقوة أو الإكراه.²³

2-الثقة بين الحاكم والمحكوم :

تعتبر الثقة العنصر الابرز والفعال لبناء دولة قوية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذا يتطلب تضافر الجهود وتجاوز الافكار ذات الطابع الايديولوجي من اجل تأسيس دولة ديمقراطية مهمتها ضمان الامن وسلامة الافراد وترعى جميع مجالات الحياة والاعتراف بالآخر من خلال حوار عقلاني وجعل المدينة كفضاء للمواطنة واحترام الاختلاف وتكثيف التعايش داخل المدينة بحيث أن " أهم وظائف المدينة وأكبرها خطرا في نظر الفارابي هي وظيفة الرياسة وذلك لأن رئيس المدينة هو السلطة العليا التي تستمد منها السلطات، وهو المثل الأعلى الذي ينتظم جميع الكمالات، فهو مصدر حياة مدينته وقوام نظامها "²⁴، لهذا يجب تكريس ثقافة التعايش والتسامح التي تتطلب جهود كل افراد المجتمع سواء الطبقة الحاكمة التي تضمن حقوق وواجبات المواطنين أو الطبقة المحكومة التي تتمتع بإرادة وحرية التعبير وذلك بمساهمتها في تعيين وإنتخاب الحاكم أو الرئيس الذي يعمل على تسيير شؤون المدينة .

3-الاهتمام بفئة الشباب :

"تعتبر فئة الشباب من المراحل العمرية المهمة في حياة الانسان، وذلك من خلال النمو في جميع النواحي سواء الجسمية أو العقلية أو النفسية، كما لهذه الشريحة المجتمعية دور فعال من خلال

²³ - عبد الستار، خالد عبد الاله، الاسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، ص 313

وافي، علي عبد الواحد، المدينة الفاضلة للفارابي، تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (ب ط). ص 30. ²⁴

أحداث التغير والتطور في أي مجتمع، كما يمكن أن يكون الشباب عامل مؤثر في ضعف القيم المجتمعية²⁵ لا أحد ينكر أهمية الشباب داخل المدينة وذلك بإعدادهم وبعث روح القيادة فيهم من أجل تكوين جيل مثقف له رؤية وتطور نحو المستقبل بهدف بناء مجتمع قائم على أسس ودعائم متينة وهذا لن يتحقق إلا بفضل دور المنوط للجامعات وذلك بتنمية وتطوير عقول الشباب بالفكر والمعرفة والعلم . بحيث يقول الفارابي : " ثم أن يكون محبا للعلم والاستفادة منقادا له سهل القبول لا يؤلمه تعب التعلم ولا يؤذيه الكد الذي يناله منه".²⁶ لأن للعلم دور بارز في تكوين الشباب وفق أسس علمية ومنهجية لأن الاهتمام بعنصر الشباب يكون من خلال التربية والتعليم الذي يبدأ من الأسرة ثم المدرسة ثم الجامعة من أجل صناعة إنسان المستقبل .

4-تشجيع النخبة والبحث العلمي:

يجب الاهتمام بالنخبة التي تحتل مكانة هامة في المجتمع، نظرا لوظيفتها التعليمية المتمثلة في تعليم الشباب الجامعي الذي يعتبر الركيزة الأساسية للمجتمع لأن بالتعليم تستطيع الدولة أن تحقق وظيفتها، وهذا هو دور النخبة في تكوين وتعليم الشباب روح القيادة، لهذا نقول بأن الاساتذة الجامعيين يمثّلون الفلاسفة في جمهورية افلاطون وهذا يتطلب تحسين العلاقة بين النخبة والطبقة الحاكمة من أجل إنتهاج سياسة تنموية تسمح ببناء مدينة متكاملة ومتطورة وذلك بإعادة النظر في السياسة المتبعة وإعادة بنائها على أسس سليمة من خلال تشجيع البحث العلمي والاعتماد على الكفاءات ومعارفها كأساس لتطور المجتمع والعمل على التنسيق بين جميع المؤسسات الجامعية في مجال البحث العلمي وكل هذا يتم بفضل التعاون بين كل سكان المدينة لبلوغ الأهداف المراد تحقيقها.

5-ضرورة الخطاب الديني:

لا يمكن أن ننكر الأهمية البارزة لرجال الدين والأئمة في تكريس ثقافة التعايش والتسامح وتحقيق حلم العيش مع الآخر لأن الدين الإسلامي هو الذي يامرنا بتقبل الآخر والابتعاد عن النزعة

26 نقلا : بن كروم، زواوي، الشباب والعمل في الجزائر، مجلة ابعاد، جامعة وهران 2، عدد خاص، جانفي 2014، ص 138.

26 وافي، علي عبد الواحد، المرجع نفسه، ص 71 .

العنصرية التي تهدف الى حب التسلط والتعصب الذي يؤدي الى الخلافات بين افراد المجتمع ، لان ما يدمر المدينة والمجتمع هو الخلاف المذهبي والصراع الفكري، فالإنسان داخل المدينة في حاجة ماسة الى التعاون مع الاخرين، لهذا فهو مطالب بمواكبة عصره باعتماده على الدين لحل مشاكله وفك رموز واقعه المعاش المعقد، لان مجتمعنا يوجد به العديد من الاديان والأجناس التي لها عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها التي تشكل ثقافات متنوعة ومختلفة، وعليه نقول بأن الخطاب الديني ضروري لتكريس ثقافة التنوع والاختلاف ومعالجة كل الصراعات والنزاعات ونبذ كل مظاهر العنف وتجاوز الاختلافات الايديولوجية وذلك بهدف بناء مجتمع قوي ومتماسك في جميع الميادين

6-التعاون من أجل السلام :

يقول تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " ²⁷ تدل هذه الآية على التعارف والتآلف وإقامة علاقات طيبة ومتينة رافضة لتلك الصراعات التي ترفض التنوع الثقافي والاختلاف لأن ديننا الاسلامي يحثنا على التعايش مع الآخر لضمان السلام داخل المجتمع أو المدينة، وفي هذا الصدد يقول كلود ليفي ستراوس في قوله " على الناس أن يتعاونوا لكي يتقدموا وفي مجرى هذا التعاون يتعرفون تدريجيا على تقديمتهم التي كان تنوعها الأولي تحديدا سببا في جعل تعاونهم خصبيا وضروريا " ²⁸ لهذا يعتبر السلم والتكيف مع الغير حلم للإنسان في هذا العصر الذي كثرت فيه الصراعات والنزاعات من اجل تحقيق المصالح الخاصة التي أدت الى التعصب والانغلاق وعزل الاخرين ولكي نتجنب ذلك يجب أن لا يكون هناك صراع بين أفراد المجتمع الواحد بحيث لا غالب ولا مغلوب، أي بمعنى عدم منح السلطة للغالب على المغلوب بالمفهوم الخلدوني، وهذا ما سيؤدي إلى بناء مجتمع متكامل وعادل قائم على التعايش بين الانسان وغيره داخل المدينة .

وخلاصة القول أن العيش مع الغير داخل المدينة ضرورة مجتمعية لإقامة نظام اجتماعي عقلائي يتناسب مع الطبيعة البشرية، وهذا يتطلب تضافر جهود كل افراد المجتمع المدني المدعم من طرف

سورة الحجرات، الآية 13 . ²⁷

ليفى ستراوس، كلود، العرق والتاريخ، تر : سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ب ط)، ص 66 . ²⁸

الدولة من أجل بناء مدينة قوية ومتماسكة لها اركانها الاساسية المتمثلة في المجال الثقافي والاجتماعي والعلمي وتعمل على تحقيق التواصل بين افرادها بهدف بناء مجتمع عادل ومتكامل انطلاقا من ثقافة قائمة على التسامح والحوار العقلاني والاعتراف بالآخر والابتعاد عن سياسة التهميش والإقصاء وتجاوز الصراع الإيديولوجي والفكري وتكريس ثقافة الحوار التي تؤدي الى تقدم البشرية نحو مستقبل أفضل من أجل العيش المشترك في سلام دائم بين جميع أفراد المجتمع .

المصادر والمراجع :

- 1 - ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، إعتناء ودراسة : أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، سنة 2009 .
- 2 - اسماعيل، زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2001 .
- 3 - خاتمي، محمد، مدينة السياسة، دار الجديد، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 2000 .
- 4 - الدواي، عبد الرزاق، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دارالطليلة، بيروت، سنة 1992
- 5 - روسو، جان جاك، العقد الاجتماعي، تر : بولس غانم، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، لبنان، (ب ط)، سنة 1972 .
- 6 - عباس، فيصل، الفلسفة والإنسان، جدلية العلاقة بين الانسان والحضارة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1986 .
- 7 - عبد القادر، عرفة، المدينة والسياسة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2006 .
- 8 - ليفي ستراوس، كلود، العرق والتاريخ، تر : سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ب ط)
- 9 - المسيري، عبد الوهاب، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، سنة 2006 .

10 - الوافي، علي عبد الواحد، المدينة الفاضلة للفارابي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ب ط) .

المجلات :

- 1 - عبد الستار، خالد عبد الاله، الاسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العلمي العربي جامعة بغداد، العدد الثاني - الثالث سنة 2016. .
- 2- بن كروم، زاوي، الشباب والعمل في الجزائر دراسة سوسيولوجية "المدينة الجديدة" مدينة وهران، مجلة ابعاد، جامعة وهران 2، عدد خاص، جانفي 2014.